الفصل الأول : مفاهيم متعلقة بمشروع الحداثة

المبحث الأول : مفاهيم عامة

أولا : الحداثة من ناحية المفهوم

أ/ في اللغة

ب/ اصطلاحا

ثانيا : الحداثة العربية

المبحث الثاني :

أولا : ترجمة لمحمد عمارة

أ/ العوامل الاجتماعية

ب/ العوامل الثقافية

ثانيا : ترجمة لمحمد عابد الجابري

المبحث الأول : مفاهيم عامة

يبدأ الحديث عن الحداثة بالبحث في المفهوم ومعنى كلمة "حداثة" الذي يجعلها مسألة خلافية لم يتفق الفلاسفة والمفكرين حول مفهومها فما المقصود بها ؟

أولا : الحداثة من ناحية المفهوم :

أ/ في اللغة العربية : تعود الحداثة إلى كلمة الحديث وهو نقيض القديم ، والحدوث نقيض القدم ، حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة ، وأحدثه هو ، فهو محدث وحديث وكذلك استحدثته [1] ، فالحاثة تشتق من المستحدث ويرادف الجديد والطارئ ، حيث قال : حداثة السن : كناية عن الشباب وأول العمر [2] ، أي ترتبط بالجديد وكل ما هو غير قديم ، وبالتالي فالحداثة تشتق من الحديث والمحدث من الأمور والآراء وهو الجديد والطارئ منها ، والذي لم يكن معروفا ولا شائعا ، وهو يستعمل إما للمدح فيدل على تفتح الفكر واطلاعه على ما جد من المعارف وانعتاقه من التقليد وإما للذم فيدل على الطيش والإنسياق وراء كل جديد من الحاضر ومن دون تمعن في الماضي [3] ، إذا الحداثة في اللغة ترد إلى كلمة المحدث وهو الجديد و الطارئ ، في اللغة الفرنسية ورد في معجم لالاند أن كلمة moderne بالمعنى التقني يتعارض مع الوسيط وأحيانا بإتجاه عكسي مع المعاصر : التاريخ الحديث هو تاريخ الوقائع التالية لسقوط القسطنطينية في سنة 1354م ، الفلسفة الحديثة هي فلسفة القرن السادس عشر والقرون الموالية حتى أيامنا ، مع ذلك غالبا على ديكارت اسم مؤسس الفلسفة الحديثة [4] ، هنا ندرك وجود علاقة وطيدة بين الحداثة والعصر الحديث والفلسفة الحديثة تحديدا التي بدأت منذ الثورة على الفكر القروسطي مع بيكون وديكارت

[1] جمال الدين أبو الفضل محمد ابن مكرن ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص852
[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها
[3] يعقوبي محمود ، معجم الفلسفة ، الميزان للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1998 ، ص33
[4] لالاند اندري ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ج2 ، تر : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2002 ، ص822

ب/ في الاصطلاح : من الصعب أن نحدد مفهوما دقيقا للحداثة فهي مصطلح يشير إلى مرحلة تاريخية مرت بها أوربا [1] ، أي مرحلة العصر الحديث التي حدثت فيها الثورة على الفترة القروسطية ويختلف الفلاسفة والمفكرون حول بداية الحداثة ، فالمفكر الأمريكي البراغماتي (ريتشارد رورتي) يلحق الحداثة بفكر ديكارت القرنان 16–18م والمفكر الألماني (يورغان هبرماس) يربطها بعصر الأنوار القرن الثامن الميلادي ، والناقد الأدبي الأمريكي (فريدريك جونسون) يحدد تاريخ ميلادها في النصف الأو ل من القرن العشرين [2] ، فهي تعبير عن مرحلة جديدة مرت بها أوربا من الصعب تحديد بدايتها الدقيقة لكن يمكن القول أنها مرحلة ما بعد انحسار سلطة الكنيسة والمقدس لحساب سيادة العقل والإنسان في أوربا ، عرفت من خلالها ثورة علمية وفكرية وفلسفية ترتب عنها تطورها في شتى الميادين فيما بعد والحداثة في جوهرها تصور جديد للراهن يقوم على الثورة على الماضي في مستويات مختلفة بإبداع وسائل جديدة في التفكير وهي في الأصل غربلة للماضي وليست قطيعة نهائية معه إذ تقوم على مواكبة ما هو ايجابي منه وتجاوز ما هو سلبي من أجل الخروج من مأزق التخلف والنهوض من المجتمع .

ثانيا : الحداثة العربية :

الحداثة من كونها مفهوما علمانيا تشير إلى حالة معينة خاصة بالتجربة الحضارية الأوربية ، بعد مرورها بمرحلة وعصر الأنوار بما فيه من فلسفات تكرس القطيعة مع كل موروث وهي في العالم العربي الراهن تتخذ خصوصية مغاير تختلف عن نشأتها في أوربا – كما ذهب الجابري – من حيث :

أ/ أوربا دخلت عالم الحداثة عبر القطيعة مع فكر النهضة ، لأنها قد استوعب تراثها في هذه المرحلة استيعابا جعل منه جزءا من الذات ذائبا فيها غير منفصل عنها وفي هذا الإطار تمارس أوربا عملية التحديث المتواصلة والتي تتجلى في الانتقال كل يوم من القديم إلى الجديد في جميع مناحي الحياة .

[1] قاسم شعيب ، تحرج العقل الإسلامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2007 ، ص66

[2] باسم علي خريسان ، ما بعد الحداثة ، دراسة في المشروع الثقافي الغربي ، دار الفكر ، دمشق ، سوري ، ط1 ، 2006 ، ص20-21

ب/ أما بالنسبة لنا فإنه سيكون من الخطأ فهم الحداثة على أنها القطيعة مع التراث ذلك أننا مازلنا في عملية النهضة التي قوامها الانتظام في التراث من أجل القفز على تدشين العمل في بناء تراث جديد سيكون هو الحداثة نفسها .

ج/ وبما أنه ليس من الممكن أن نجعل تاريخنا يمر عبر المراحل نفسها التي مر بها تاريخ أوربا فإنه من المطلوب – وهذا قدرنا في رأي الجابري – القيام بالنهضة والحداثة والتحديث في إطار عملية واحدة متشابكة[1]

وبذلك فإن الحداثة في إطار الوضع الراهن في العالم العربي هي النهضة والأنوار وتجاوزهما معا [2]

فالحداثة قبل كل شيء هي العقلانية والديمقراطية والتعامل العقلاني النقدي مع جميع مظاهر حياتنا – والتراث أشدها حضورا – بفضح أصول الاستبداد ومظاهره فيه لتأسيس حداثة خاصة بنا تنخرط في الحداثة العالمية المعاصرة [3]

ويتجلى مفهوم الحداثة كممارسة تطبيقية في مشروع الجابري بتأكيده على أن ممارسة العقلانية النقدية في تراثنا وبالمعطيات المنهجية لعصرنا يمكن أن نزرع في ثقافتنا الراهنة روحا نقدية جديدة وعقلانية مطابقة، وهما ضروريان لكل نهضة [4]

فالجابري في سعيه إلى مذهب حداثي عربي يقصد إلى : التشبع بما في الحداثة ثم القطيعة معه والتشبع بمعطيات التراث العربي ثم القطيعة معه ، من أجل القفز إلى بناء تراث جديد يكون هو الحداثة نفسها ولما كان الأمر على الوجه الأول متعذرا فإنه يجب علينا أن (نأخذ بالحداثة الأوربية في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية مع القطع مع تراثها الذي نشأت فيه)[5]

[1] أنظر الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي ، ص 293-294 ، التراث والحداثة ، ص 16-17.
[2] المشروع النهضوي العربي ، 122.
[3] التراث والحداثة ، 18.
[4] السابق ، ص 32.
[5] المشروع النهضوي العربي ، ص121 وما بعدها .

ويذهب الجابري إلى أن العقلانية والديمقراطية هما العمود الفقري الذي يجب أن تنتظم فيه جميع مظاهر الحداثة فالديمقراطية تعني : حفظ حقوق الأفراد وحقوق الجماعات ، والعقلانية النقدية هي : التعامل النقدي مع جميع الموضوعات مادية كانت أم معنوية مع الأخذ في الاعتبار تاريخية المعرفة ونسبيتها وحضورها الإيديولوجي واللاعقلي فيها أو إمكانية حضوره على الدوام [1]

أما عن علاقة الديمقراطية والعقلانية بمفهوم العلمانية ، فإن الجابري يرى أن العلمانية دخلت العالم العربي ضدا على فكرة الجامعة الإسلامية ، وفي خضم الجدل السياسي بين تيار الجامعة الإسلامية والتيار القومي الذي عبر عن العلمانية بفصل الدين عن الدولة ، وهي عبارة غير مستساغة إطلاقا في مجتمع إسلامي [2]

ففي رأيه من الواجب استبعاد شعار العلمانية من قاموس الفكر العربي ، وتعويضه بشعاري :(العقلانية ، والديمقراطية) فهما يعبران تعبيرا مطابقا عن حاجاته ، وهذا لا يعني استبعاد الإسلام ، لأنه مقوم أساسي للوجود العربي روحيا وحضاريا ، وهو دين ودولة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم .[3]

وفي التحليل السابق لمفهوم الحداثة العربية لدى الجابري ، يلاحظ أنه متناقض في آراءه من حيث أنه : يقصد بالحداثة في العالم العربي أفكار مرحلتي النهضة والأنوار في الفكر الغربي ، فترتبط العقلانية لديه بالنهضة من حيث علاقتها النقدية بالتراث الإسلامي التي تنتهي بالقطيعة معه . وكذلك يقصد بالديمقراطية : حرية الفكر وهي أكبر قيم عصر الأنوار في الفكر الغربي وهو يقصد بها في العالم العربي حرية الأخذ بفكر الأنوار الذي سبق الحداثة في أوربا .

لهذا فنعتقد بان المقصود (العقلانية والديمقراطية) لدى الجابري هو (القطيعة والحرية) القطيعة مع التراث الإسلامي ،

[1] أنظر : المسألة الثقافية ، ص 284 .
[2] أنظر : الجابري : حوار المشرق والمغرب ، ص 46.
[3] وجه نظر ، ص 102.

والحرية في تبني أفكار الحداثة الغربية ، هذا ما يؤيد الاعتقاد في ما يذهب إليه الجابري من دعوى ضرورة (الأخذ بالحداثة الأوربية في مختلف الميادين) [1]

فالجابري يخدع قراءه بقوله بوجوب حذف كلمة العلمانية من القاموس العربي في حين أنه من أكابر الدعاة إلى العلمانية الجديدة التي لا تقنع بمجرد فكرة الفصل بين الدين والدولة ، فما يذهب إليه من أن الإسلام مقوم أساسي لحياتنا ، ودين والدولة ، رأي نفعي براغماتي ، يهدف إلى أن الإسلام فعلا دين ولكنه ليس دولة ، أما قوله بأنه يستبعد الإسلام عن مفهومي العقلانية والديمقراطية فهو صحيح ، ولكن بأي طريقة قرب الإسلام إلى المفهومين ؟ استخدم الجابري من المعطيات الإسلامية ما يظن أنه يستطيع من خلاله تبيئة المفاهيم الحدثية الغربية في جميع الميادين ، سوءا من خلال آليات أصول الفقه مثل (المصلحة والمقاصد) أو آليات من علوم القرآن مثل : (أسباب النزول) – كما سبق بيانه – أو آليات فكرية من خلال آراء ابن رشد

المبحث الثاني :

أولا : ترجمة لمحمد عمارة :

أثرت الظروف السائدة في مصر خلال القرن العشرين في بناء التوجه الفكري للدكتور محمد عمارة حيث تقلبت بهت موجات الفكر والسياسة خلا تجربة جعلت من جهوده العلمية على مستوى الفكر والممارسة يتكون من خلالها مشروع فكري للنهضة الحضارية كرس خبرته الفكرية والسياسية في بناءه .

أ/ العوامل الاجتماعية :

ولد محمد عمارة مصطفى عمارة في 8 ديسمبر 1931م بقرية سروة مركز قلين محافظة كفر الشيخ [2] ، وهو يحكي أنه نشأ في بيئة اجتماعية لأسرة فلاحية تعمل بالزراعة وتمتلك قدرا محددا من الأرض [3] ، ويقول : (بحكم النشأة في محافظة كفر الشيخ وكانت تقع

[1] المشروع النهضوي العربي ، ص 122.
[2] انظر : تقويم دار العلوم (532/2) مجدي رياض : رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، ص 50 ، ط1، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت (حوار صحفي)
[3] السابق ، ص50

تحت سيطرة لصوص الإقطاع ومظالم الممارسات الإقطاعية كانت أغلب قراها وأرضها تابعة للخاصة الملكية ، وأسر إقطاعية في هذا المناخ تفتح وعيي السياسي وشهيتي للمعارضة ضد هذا الظلم الإقطاعي)[1]

وقد كان للنبوغ المبكر بعد فترة التعلم بالكتاتيب [2] ، أثره في الحياة الاجتماعية لمحمد عمارة حيث صعد المنبر وقام بإمامة الناس في الصلاة في المرحلة الابتدائية الأزهرية التي التحق بها في سن متأخرة وكانت فترتها آنذاك أربع سنوات مما جعل الناس في قريته يهتمون به ويشجعونه على مواصلة نشاطه العلمي والدعوي [3]

ب/ العوامل الثقافية :

وكان من العوامل المؤثرة في شخصية عمارة بجانب القرآن الكريم والمناهج التي درسها في هذه المرحة أحد مدرسي اللغة العربية بالمعهد الابتدائي (محمد كامل الفقي) حيث كان من أعضاء حزب الوفد متابع للصحف والمجلات [4] التي كان يقرأ افتتاحيتها لتلاميذ المعهد حيث كان للمكتبة الخاصة أثر كبير في التكوين الثقافي .

التحق عمارة عند تفتح وعيه التعليمي بالكتاب لحفظ القرآن وتعلم قواعد الحساب والإملاء والتحق بمعهد دسوق الابتدائي الأزهري سنة 1945م وحصل من خلاله على شهادته الابتدائية 1949م [5]

في عام 1954 م التحق محمد عمارة بكلية دار العلوم التي كانت لا تقبل من الأزهر ألا الحاصلين على مجموع وبامتحان تحريري وشفوي [6]

ولاشك في أن مرحلة الدراسة بدار العلوم قد تركت أثرا كبيرا في التكوين الثقافي لديه من خلال منظومة التعليم الشاملة لفروع العلوم الإسلامية المتعددة إلا أن انخراط عمارة في

[1] السابق ، ص 64-65
[2] السابق ، ص56
[3] أنظر مجيد رياض : رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، ص 56 وما بعدها
[4] راجع : أنور عبد المالك (نهضة مصر ، ص 24-25-90) 1983، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
[5] السابق ، ص53
[6] انظر السابق ، ص 58

العمل السياسي مع التيار السياسي كان سببا في اعتقاله خمس سنوات ونصف أثناء فترة اعتقالات التيار اليساري والحركة اليسارية في مصر مما كان سببا في تأخر تخرجه حتى عام 1965م

حصل عمارة على الليسانس بعد خروجه من المعتقل سنة 1965م التحق بعدها بالدراسات العليا في قسم الفلسفة الإسلامية حصل خلالها على الماجستير وكان موضوعه المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية في ضوء تحقيق سبع رسائل في العدل والتوحيد سنة 1970م ثم حصل بعد ذلك على الدكتوراه وكان موضوعها (نظرية الإمامة وفلسفة الحكم عند المعتزلة سنة 1975م)

تأثر محمد عمارة بالأستاذ الدكتور محمود قاسم [1] مشرفه على رسالتي الماجستير والدكتوراه والذي يرجع إليه الدور الأكبر في غرس النزعة العقلية والروح النقدية لدى تلميذه محمد عماره .

ثانيا : ترجمة لمحمد عابد الجابري :

ولد محمد عابد الجابري في 28 ديسمبر 1935م بمدينة فجيج التابعة لمحافظة وجدة بالمغرب الأقصى [2] وتقع في الجنوب الشرقي من المغرب على خط الحدود الذي أقامه الفرنسيون بين المغرب والجزائر في أوائل القرن العشرين ،وكانت فجيج مركزا استراتيجيا وبوابة من بوابات الصحراء وفضلا عن ذلك كانت مركزا علميا مهما ومقصدا لأصحاب الزوايا العلماء منهم والأدعياء

وقد كانت فجيج وأمثالها من البلاد التي يسكنها (البربر المغاربة) هدفا لسلطات الحماية الفرنسية التي احتلت المغرب سنة 1912م بقصد تنصير البربر [3] ، وفرنستهم [4]، استغلالا استغلالا للفارق اللغوي لديهم حيث يتحدثون اللغة الأمازيغية أو اللهجات المتفرعة عنها

[1] من مفكري دار العلوم ومن كبار أساتذتها العظماء في مجال الفلسفة الإسلامية الذين كونوا مدرسة فكرية متميزة في الفكر الإسلامي المعاصر تتسم بالوسطية والروح الإصلاحية والانفتاح الثقافي في مختلف الاتجاهات بروح نقدية محافظة ملتزمة بأمور الإسلام مجددة في مناهج دراستها بعيدا عن غلو العلمانية ، وجمود وعنف الجماعات الطائفية ولد هذا العالم 3 جويلية 1913 بكفر دانوهيا .

[2] انظر : د. محمد عابد الجابري : حفريات في الذاكرة من بعيد ، ص37 ، ط1 (1997م)

[3] انظر الجابري : المغرب المعاصر ، الخصوصية والهوية والحداثة والتنمية ، ص 81 ، ط1 ، 1982م ، الدار البيضاء .

[4] راجع : د.نازلي معوض أحمد : التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ، ص 58 وما بعدها ، ط1 ، 1986م ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

وكذلك لظن سلطان الاحتلال بضعف الوازع الديني الإسلامي لديهم [1] ، ولهذا استصدرت سلطات الاحتلال ما سمي في تاريخ المغرب : (الظهير البربري) بمعنى مرسوم بتاريخ 16 ماي 1930م وملخص فكرته تطبيق العرف المحلي بدل الشريعة الإسلامية في القبائل ذات العوائد البربرية مع توسيع نفوذ المحاكم الفرنسية في المغرب بحيث يصبح من اختصاصها النظر في زجر الجنايات التي يقع في النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكبي الخيانة [2]

والبربر اسم أطلقه الرومان على سكان المغرب الأصليين أما هم فيطلقون على أنفسهم (أمازيغ) جمع مفرده « ايمازيغن » بمعنى الحر وربما كان لهذا الاسم علاقة بسكنى الجبل ، والتحصن فيه أمام كل عاص أو معتدي أما القبائل الأمازيغية التي تسكن السهول فقد تعربت واندمجت مع العناصر العربية الوافدة من المشرق أو من الأندلس ولم تعد تتكلم أي لهجة بربرية إلا ما كان منها على سفوح الجبال التي احتفظ سكانها بلهجاتهم البربرية .[3]

ويذهب الجابري إلى أن المعرفة العربية (الدارجة) أو باللهجة البربرية ليس مقياسا للحكم على انتساب هذا الشخص أو ذاك أو على نسبه الحقيقي ويحكي عن نفسه أنه «من منطقة يتكلم أهلها الأمازيغية» (الجنوب الشرقي للأطلس) لم يبدأ يتعلم العربية الفصحى إلا ابتداء من الثامنة من عمره عند دخوله المدرسة أما الدارجة المغربية فكان يجهلها جهلا تاما ومع ذلك فقد كان يحفظ القرآن لأنه أدخل المسيد (الكتاب) حوالي السنة الرابعة من عمره ولم يبدأ يتعلم الدارجة المغربية إلا حينما غادر قريته للالتحاق بالمدرسة الثانوية في إحدى المدن وعمره يومئذ 14 سنة . أما الكبار من أبناء عائلته فلم يكونوا يعرفون من العربية الدارجة المغربية إلا كلمات وكان منهم من بقي يجهلها إلى أن توفي في سن السبعين أو التسعين ، وهو يحفظ القرآن وبعض النصوص أيضا ومع ذلك فلقد كانت هذه العائلة

[1] انظر الجابري : المغرب المعاصر ، الخصوصية والهوية والحداثة والتنمية ، ص 81 ، ط1 ، 1982م ، الدار البيضاء .
[2] انظر الجابري : المغرب المعاصر ، الخصوصية والهوية والحداثة والتنمية ، ص 81 ، ط1 ، 1982م ، الدار البيضاء .
[3] [3] انظر الجابري : المغرب المعاصر ، الخصوصية والهوية والحداثة والتنمية ، ص 81 ، ط1 ، 1982م ، الدار البيضاء .

ومازالت تملك شجرة نسب موثقة تجعل أفرادها من ذرية فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم العربية القرشية .

ولا يتعلق الأمر هنا «حالة خاصة بل تلك حالة سائدة في جميع بلاد المغرب السهل منه والصحراء والجبل » [1]

وفي هذا الإطار الاجتماعي الذي كان يعيش في الجابري كانت تنتشر الطرق الطرق الصوفية ومنها الدرواقية المتفرعة من الشاذلية ، وكانت معظم الأسر الفجيجية تابعة لهذه الطرية أو تلك ، وكان رؤساء هذه الطرق يزورون فجيج من وقت لآخر في مواكب فخمة[2] ، وارتبط بذلك ظاهرة الأضرحة في المدينة والتي كانت إما قبورا لعلماء مثل ضريح «سيدي عبد الجبار» جد الجابري ، أو مقامات لمتصوفة مشهورين اتخذ الناس منهم أولياء بعد مماتهم والاعتقاد في هذه الأضرحة –حولها كما يحكي– إلى مستشفيات فيها العديد من التخصصات[3] ،واتسعت مظاهر الحياة الروحية لدرجة الاعتقاد في الخرافة وتأثير الجن في الإنسان واطلاعهم على الغيب بإحضار المفقود ومعرفة مكان الضائع وملابستهم للبشر[4] .

وقد كان لانتشار المدارس الفرنسية الخالية من تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية – وخاصة القرآن الكريم – أثره في توجه رجال الحركة الوطنية في المغرب إلى إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، والعلوم الحديثة [5]

قام رجال الحركة الوطنية بإنشاء مدارس عربية إسلامية حرة في جميع جهات المغرب ومعنى أنها حرة أي لا تخضع للسلطات الفرنسية ولا تطبق برامجها بل يشرف عليها رجال الحركة الوطنية ، وتتبع رسميا ، من ناحية صورية ، وزارة المعارف حكومة (المخزن) (بمعنى الديوان الملكي) التي لم تترك لها سلطات الاحتلال سوى الإشراف

[1] السابق ، ص96 ، وراجع : حفريات في الذاكرة ، ص 22
[2] أنظر الجابري : حفريات في الذاكرة ، ص 32
[3] انظر السابق ، ص 57-59
[4] راجع السابق ، ص 16 وما بعدها
[5] أنظر نازلي معوض أحمد : التعريب والقومية العربية في المغرب ، ص 83 وما بعدها .

على الأوقاف والتعليم الديني (القرويين وفروعها) ، فكانت هذه المدارس ملحقة بالتعليم الديني بوصفه تعليما وطنيا محليا غير أن الحركة الوطنية جعلت منها مدارس عربية عصرية لكي تصبح البديل المستقبلي للتعليم الفرنسي بالمغرب [1]

التحق الجابري بمدرسة النهضة المحمدية لمدة سنتين ، وتخرج فيها سنة 1949م وكان أول فوج يحصل منها على الشهادة الابتدائية ، التحق بعدها بالمدرسة نفسها في السنة التكميلية 1949–1950م إلا أن الدراسة فيها لم تكن منتظمة لقلة المدرسين فكان (الحاج محمد فرج) وبعض مساعديه يتولون تدريس بعض المواد التراثية الفقهية ، واللغوية ، والأدبية ، ودروس في التاريخ والفرنسية والحساب [2] ، ويؤكد الجابري على أثر هذه السنة التكميلية في ثقافته ، فقد كانت – كما يحكي – : «سنة تأسيسية في حياته الثقافية ، وغليها ترجع اللبنات الأولى في بناء صرحه الثقافي ، وبالتحديد على مستوى التعامل مع النصوص التراثية وبناء علاقة من الألفة معها ، وعلى مستوى الكتابة واكتساب الدُّربة عليها وتحصل ملكتها »[3]

منح عام 1957م بعثة للتعليم الجامعي في دمشق تخصص العلوم والرياضيات إلا أنه لم يقضي إلا عاما واحدا حصل خلاله على شهادة في الثقافة العامة عاد بعدها ليلتحق بكلية الأدب بالرباط التي تخرج فيها من قسم الفلسفة سنة 1962م [4] ، وفي مرحلة الدراسات العليا كانت دراسته للماجستير (دبلوم الدراسات العليا للفلسفة) عن : (التاريخ والمؤرخون في المغرب المعاصر) من قسم الفلسفة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة محمد الخامس – بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عزيز الحبابي ، في يونيو سنة 1967م [5]

وفي عام 1970 حصل على درجة دكتوراه من الكلية نفسها وكان موضوعها (العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي) وكانت لجنة المناقشة مزدوجة مغربية

[1] انظر السابق ، ص76-77
[2] أنظر السابق ، ص126
[3] أنظر السابق ، ص126
[4] أنظر السابق ، ص176
[5] راجع : دليل رسائل دبلوم الدراسات العليا ، وأطروحات دكتوراه الدولة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، مكتبة الدراسات العليا وتكوين المكونين ، ديسمبر 1986

فرنسية من فرنسا : البروفيسور : هينري لاووست والبروفيسور : روجي ارلونديز ومن المغرب دكتور نجيب بلدي ، والدكتور أمجد الطرابلسي والدكتور إبراهيم أبو طالب وكانت أولى دكتوراه بالمغرب في مادة الفلسفة [1]

[1] الجابري : منبر محمد عابد الجابري ، موقعه على الانترنت www.aljabriabed-com